(هدي رسول الله ﷺ في التعامل مع القرآن الكريم)

ذهبتُ لسنة النبي ﷺ لأبحث عن هديه ﷺ في التعامل مع القرآن الكريم، فوجدت هذه المعالم الستة في تعامله ﷺ مع القرآن.

أولاً: الحث على قراءة القرآن الكريم: كان ﷺ يتلو القرآن في الليل والنهار جهراً وسراً في بيته ومسجده امتثالاً لأمر به ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ﴾ [الكهف: 27] ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 4] ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: 1] وكان يحث المسلمين من ورائه على ذلك، أخرج أبو داود والترمذي والنسائي عن رسول الله ﷺ قال: **«الجاهرُ بالقرآن كالجاهر بالصدقة، والمُسِرُّ بالقرآن كالمُسِرّ بالصدقة»**. إنها قراءة الجهر والسر. وأخرج البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ: **«الماهِرُ بالقرآن مع السَّفَرَةِ الكِرَامِ البرَرَةِ، والذي يقرأ القرآن ويَتَتَعْتَعُ فيه وهو عليه شاق، له أجران»** إنها القراءة الصعبة والسهلة.

ثانياً: الحث على فهم القرآن الكريم: نزل القرآن بلغة العرب، وقد كانوا على درجة عالية من فهم الكلمة العربية وتذوقها، ومع هذا فقد كان ﷺ يفسر لهم بعض آيات القرآن ليطمئن على فهمهم لها وتمكنهم من معناها، فمن ذلك حديث الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسولَ اللهِ ﷺ قال: **«إِنَّ الْعَبْدَ إِذا أَخْطَأَ خطيئَة، نُكِتَتْ في قلبه نُكْتَةٌ، فإذا هو نَزَعَ واسْتَغْفَرَ وتابَ، صُقِلَ قلبُه، وإنْ عادَ، زِيدَ فيها، حتى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وهو الرَّانُ الذي ذكره الله** ﴿كلا بل رانَ على قُلُوبِهِمْ ما كانوا يكْسِبُونَ﴾**»**.

ثالثاً: الحث على العمل بالقرآن: إنّ الغاية الأسمى من القرآن الكريم أن يعمل به تاليه ليسعد به في الدارين، ومن هنا كان ﷺ يدعو أصحابه للعمل بالقرآن الكريم قولاً وفعلاً. أما القول: فأحاديثه كثيرة منها: قال رسول الله ﷺ: **«من قرأ القرآن وعملَ بهِ، أُلبِس والداه تاجاً يوم القيامة، ضوؤه أحسنُ من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم، فما ظنكم بالذي عَمِلَ بهذا؟»** [أبو داود]. وأما الفعل: فحياة رسول الله صلى الله كلها كانت تطبيقاً لآيات القرآن، أخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها: قالت: «ما صلَّى رسولُ الله ﷺ صلاة، بعدَ إذْ أُنْزِلَتْ: ﴿إِذَا جَاء نَصرُ اللهِ والفَتْحُ﴾ إلا قال: سُبْحَانَكَ اللهم وبِحَمدِك، اللهم اغْفِر لي» يتأول القرآن.

رابعاً: الحث على حفظ القرآن في الصدور والسطور: فقد حفظ القرآن الكريم من الصحابة عشرات، واتخذ النبي ﷺ كتبة للوحي يكتبون عن رسول الله ﷺ ما يتنزل عليه ولم يغادر ﷺ الدنيا إلا والقرآن مكتوب كله محفوظ كله، وكان الكتبة أكثرَ من عشرين كاتباً منهم الخلفاء الأربعة وزيد بن ثابت وأبي بن كعب والزبير بن العوام وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم أجمعين.

خامساً: الحث على تبليغ القرآن وتعليمه الآخرين: عنوان رسالة الإسلام ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: 67]، ومن هنا «كان رسولُ الله ﷺ يعرض نفسه بالموقف، فيقول: **«ألا رجل يحملني إلى قومه؟ فإن قريشاً منعوني أن أُبَلِّغَ كلام ربي»** [أبو داود]. وكان ﷺ يقول للمسلمين من بعده **«بلغوا عني ولو آية»** [البخاري] ويقول: **«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»**.

سادساً: الحث على التأدب مع القرآن الكريم: فالأدب سمة هذا الدين، ولهذا كان من الطبيعي أن يحث رسول الله ﷺ على الأدب مع القرآن بألا يمسه إلا طاهر وأن يكرمه حامله وأن يبدأ قارئه بالاستعاذة وأن ينصت المرء إن سمع كتاب الله يتلى وأن تحترم المصاحف والأوراق التي تكتب عليها الآيات ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: 32].

والحمد لله رب العالمين